مصدرا آخر للقوة التي يتمتع بها هؤلاء الاشخاص . بمعنى ، من الذي يسند هذه الحلقة الضيقة من صناع القرار السياسي ، وهم المفتقرون حتى الكفاءات والقدرات المطلوبة ؟!

الطبقة السائدة

احتدم الصراع في العشرينات بين الرأسمالية اليهودية والبيروقراطية العمالية اليهودية في فلسطين ، وكانت الرأسمالية اليهودية تميل لاستخدام العمال العرب ، ذوي الاجور المنخفضة ، في حين عارضت البيروقراطية العمالية — بشراسة — هذا الميل . وقفز هذا الصراع الى مرتبة التناقض الرئيسي في المجتمع اليهودي بفلسطين . وسرعان ما حسم الصراع ، في نهاية الثلاثينات ، لصالح البيروقراطية العمالية اليهودية ، وقام تحالف بين الطبقتين — كان للبيروقراطية العمالية اليد العليا داخله — واستمر هذا التحالف الطبقي حتى يومنا هذا ، وان أخذ ميزان القوى في داخله في التحول البطيء لصالح الرأسمالية(٥٢) .

وتتكون « الطبقة فوق المتوسطة » في اسرائيل — كما يسميها سابير — من ٢٠٠،٠٠٠ عائلة . ولما كانت هذه الطبقة تشكل نحو ربع سكان اسرائيل ، فان التغير الكمي هنا يتحول الى تغير نوعي : لان أصحاب المداخيل العالية ، وان كانوا اقلية في اسرائيل ، يشكلون جماعة تميز ، اكثر فأكثر ، المجتمع الاسرائيلي ، وطابعه ، ونهج الحياة المتأصل فيه(٥٣) .

وبين الرأسمالية الكبيرة الاسرائيلية والطبقة فوق المتوسطة ظهر الاثرياء من مؤسسي الصناعة الاسرائيلية ، كممثلي « أملاك مستقلة »، مما دعا صحفي اسرائيلي الى المطالبة بضرورة أن تحسب الحكومة « حسابهم ، كفئة لها رأيها » . واستنادا الى عالم الاجتماع الاسرائيلي ، الدكتور يوحنان بيريس ، فانه قد « تولدت الآن روابط وثيقة بين كبار أصحاب الاعمال ورجال السياسة ، وتولدت شبكة من المساعدات المتبادلة فيما بينهم » . وهؤلاء « الاغنياء الجدد غير مهتمين بأن ينتخبوا للكنيست ... ويعتقد أبناؤهم أن من الواجب الالتحاق بالخدمة الحكومية ... فهذه الفئة الجديدة أقل اهتماما بالسياسة ، وتعتمد على الحكومة »(٥٤) .

وتكمن قوة حزب العمل في وقوفه ، منذ الثلاثينات « الى جانب مقود السياسة الصهيونية ، ولكنه دائما — وحتى اليوم — يحتاج الى حلفاء ، من الجهة اليمنى ، للمحافظة على سلطته . ان استقرار مباي ، وتركيز القوة في يده ، هو الخط البارز في الهيكل السياسي للبلد . ودون فهم هذا المبدأ، يستحيل فهم مراكز القوى في اسرائيل»(٥٥) .

ولم يحتل اعضاء المطبخ مراكزهم بسبب صفاتهم الشخصية وجاذبيتهم ، بل لنجاحهم في خدمة الطبقة السائدة في اسرائيل . فهم ليسوا أكثر من موظفين لدى هذه الطبقة بدرجة وزراء . أما الصناع الحقيقيون لحكام اسرائيل فهم عشرون شخصا ، يزيد عددهم — في أحسن الاحوال — الى نحو ثلاثين أو أربعين شخصا . وتحدد مجموعة صغيرة جدا من الاشخاص في قيادة الدولة — لا تقل عن دزينة ولا تزيد عن دزينتين — صورة الدولة وسياستها في الخارج والداخل ، وطابع الاقتصاد ، وأسلوب الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها(٥٦) .

وهذه المجموعة تضم أبرز ممثلي الطبقة السائدة في اسرائيل وأصدقهم في التعبير عن مصالحها . وتضم جماعة من كبار النشيطين من أعضاء مباي ، الذين اعتادوا اللقاء في منزل يهوشع رابينوفيتش ، رئيس بلدية تل ابيب . وهي الجماعة التي تحسم في المواضيع الحساسة الحاسمة ، مثل : اختيار رئيس الحكومة ، وسكرتير الهستدروت ، وسكرتير حزب العمل . ويسمي بن فورات هذه الجماعة « حراس الاسوار الحقيقيين في مباي ، الذين يمسكون مركز القوى الرئيسي في الدولة » . ويرى أحد الدارسين لحزب مباي ،